وشوشة

وجددتُها!! هتف الأستاذ يوسف لنفسه وهو يتقافز كطفلٍ سعيد. وجدتُها.. وجدتُها. هذا أنسب اسم يصلُح لمشروعي الوليد.عفوًا,نسيت أن أخُبركم عن هذا الذي وجدها وماذا وجد وما هو مشروعه الوليد؟.

أسمحوا لي أن أعرفكم على الأستاذ (يوسف نديم) .رجل ستيني هادئ الملامح.كان يعمل مأمور ضرايب قبل أن يتقاعد.قضى جُل عمره بين الدفاتر والأختام الحكومية.لم يكن الأستاذ يوسف يكره عمله ولكنه كان يشعر أن هناك حياة أخرى مؤجلة تنتظره يوما ما فى مكان ما.حياة تشبه أغانيه الكلاسيكية زمكتبة كتبه الضخمة التي ورث يعضها عن أبيه وأشتري البعض الآخر بما كان يفيض من مرتبه.

الأن وبعد أن تقاعد, لم يعدْ يريد أن يركض وراء أي شئ.هو قانع تمامًا بشقته في بيت العائلة القديم.يعيشُ سعيدًا آنسًا مع (فاطمة) , زوجته , حب عمره, رفيقة السنوات العزاز والرفقة الكريمة,أما ولداه وبنته فقد كبروا وتزوجوا وصار لكل منهم عالمه الخاص.

استطاع الأستاذ يوسف توفير مبلغ مناسب بعد زواج أولاده.أستخدم هذا المبلغ في تحويل محل يملكه أسفل بيت العائلة في أحدي مناطق القاهرة التاريخية الدافئة .استخدم المبلغ في انشاء مقهي من نوع خاص جدا.اضاءات خافتة, ديكور بسيط, رفوف أنيقة تتراص فوقها كلاسيكيات الأدب العريى والغربي في هدوء ودعة. أغان الزمن الجميل تنساب بين الطاولات فتضفي على المقهي روحًا يبحث عنها من تألف روحه السكينة ويشتاق قلبه لهدنة وسط خَضم حياة لا ترحم.أحتار يوسف في البحث عن اسم لمقهاه حتى إهتدى إلى اسم مْسَ قلبه.. (وشوشة). لطالما آمن يوسف أن الأشياء الجميلة لا تأتي صاخبة أبدا.

بعد أفتتاح وشوشة بفترة قصيرة بدأ الأستاذ يوسف يشعر براحة حقيقة وهو يرى أن المقهى لم يجذب فقط أبناء جيله , بل اجتذب أيضًا شبابًا واعدًا تنطق وجوههم بشغف صادق تجاه الفن والأدب ويحملون عقًلا وقلبًا يقدر الجمال ويعزف ألحانه.

من آن لاخر,اعتاد يوسف تنظيم أمسيات ثقافية بسيطة داخل مقهاه الوليد. لم تكن فعاليات صاخبة, بل جلسات تشبه السهرات الكلاسيكية. قهوة وكتب وموسيقي وأصوات دافئة تتناقش بحب.

في هذه الأمسية الشتوية تجمع رواد المقهي لمنافشة ديوان شعر لشاعر شاب .كان من ضمن الرواد (سما) , شابة رقيقة حالمة, لا تتكلم إلا همسا , ومع كل كلمة يزداد وجهها الجميل توردا وخجًلا.كانت تجلس وسط مجموعة من صديقاتها فبدت زهرة وسط بستان.على طاولة مجاورة كان يجلس (زياد),من الصعب أن تتيقن كيف لهذا الشاب المنكوش الشعر, العالي الصوت أن يكون مهتما بالأدب والفن الكلاسيكيى ولكن زياد كان (ملك المتناقضات) كما اطلق عليه (شريف) صديقة الأثير.

هكذا كانت البدايات. لقاءات عفوية, صدفة استعارة كتاب, مناقشة أدبية عابرة يُسمع فيها صوت سما بالكاد بينما صوت زياد يعلو مع كل كلمة أو حركة يد أو رأس.شيئًا فشيئًا تبادلا ايماءات تحية, ابتسامات عند الوصول.عندما كان تجمعهما طاولات متجاورة, كانت سما تميل إلي الصمت وتكاد تتوحد بشكل كامل مع الكتاب الذي تقرأه بينما زياد-كعادته- يتكلم بصوت عالي لا يخلو من ضحكات وقفشات.كانت سما كلما ارنفع صوت زياد تنظر له مبتسمة معاتبة فيستجيب بخفض صوته ورفع يده بمحاذاة جبهته وكأنه يؤدي لها التحية العسكرية قائلا: تمام يا أفندم. فتبتسم سما وتُعاود القراءة.

كانا يحتفظان بأرقام الهواتف-شأنهم شأن كل مرتادي الندوات- غير أنهم لم يتبادلا حديثا قَط عبر مكالمات ولا محادثات حتى أتي ذلك المساء.تفاجأت سما برسالة عبر الواتساب من زياد كانت مقطع من غنوة فوزي الشهيرة (ليا عشم وياك يا جميل) مصحوبا بجملة مش بعاكس والله. شئُ ما داخلها جعلها تسمع الأغنية التي تعشقها ولكنها لم ترد.بعدها بيومين أرسل زياد مقطع من أغنية (تعب الهوى قلبي) مصحوبا بنفس الرسالة , مش بعاكس والله. سمعت سما الغنوة ولم ترد.. توالت مقاطع أغاني فوزي , زياد يرسل وسما تستمع ولا تَردْ.

بعد مغرب ليلة شتوية دافئة, كانت سما تجلس على طاولتها الأثيرة عندما دخل زياد من باب المقهى واتجه مباشرة اليها قائلًا :" كده كل أغاني فوزي خلصت أعمل ايه؟".ابتسمت سما في خجل وردت بصوت مسموع بالكاد : " وانت عرفت منين اني بحب فوزي؟" . رد زياد :" ودي عايزه مفهومية ؟!, مناقشتك, روايَاتك المفضلة, تعليقاتك في الندوات..ده غير إني طبعا ذكى جدا وبفهمها وهي طايره". هذه المرة اتسعت ابتسامة سما لتصبح ضحكة خافتة .إنتهز زياد الفرصة وجلس في الكرسي المقابل وهنا لملممت سما حاجياتها متأهبة للإنصراف. في الجانب الأخر من المقهى كان الأستاذ يوسف يتابع ما يحدث وعلى وجهه ابتسامة دافئة وكأنه يسترجع ماضيًا بعيدًا.

كانت ليلة طويلة على كِلَيهما, كان النومُ عصيًا وأحداث لقاء اليوم تطاردهما. ثاني يوم ذهبا مبكرا إلي المقهي مبكرًا عن الموعد العادي وكأنهما يستعجلان اللقاء. سبقته سما إلي طاولتها الأثيرة بينما جاء بعدها زياد.ألقى زياد تحية المساء على الأستاذ يوسف- والذي لم تفارقه ابتسامته الدافئة- وتوجه من توهْ لطاولة سما حيث جلس قبالتها قائلا " مليش في اللف ولا الدوران.طول عمري بحلم ببطبة من بطلات قصص إحسان عبدالقدوس.مش بدخن,شغال سيكشن هيد في شركة بتديني مرتب كويس".أحمر وجه سما أكثر و وقفت وهمت بجمع حاجياتها للإنصراف ولكنها لا تعرف ما الذي جعلها تلتفت ناحية الأستاذ يوسف والذي أشار لها برأسه ألا تنصرف,فعاودت الجلوس مرتبكة.يومها تكلم زياد كثيرًا جدًا بينما أكتفت سما بابتسامات وايماءات من وقت لأخر, ثم أستاذنت وأنصرفت.

كانت ليلة أخرى من ليالي السهاد لكليهما.أرسل زياد لها جملة مساء الخيرفردت لتوها مساء النور.في الصباح وجدت على هاتفها تحية الصباح فردت لتوها أيضا.غابت سما عن موعدها المعتاد في المقهي لعدة ايام بسبب اصابتها بنزلة برد عابرة, دأب زياد خلالها على الإستفسار عن سبب الغياب فكانت ترد بجمل مقتضبة لم تروي ظمأ قلق زياد.

بعد خمسة ايام عادت سما للمقهي ليستقبلها الأستاذ يوسف بابتسامته الدافئة.سألها بود:" كنتي فين؟ كنا قلقانين عليكي".ردت مبتسمة:" معلش كنت تعبانة شوية". رد : "ألف سلامة,طيب مش تسألي مين كان قلقان عليكي معايا؟". ابتسمت بخجل وأتجهت نحو طاولتها الأثيرة.

وصل زياد بعد دقائق واتجه نحوها وعلى وجهة ابتسامة شوق وعتاب. تمتم مُحَرّكًا شفتيه: " و ح ش ت ي ن ي". اشتدّ احمرار وجه سما وتشاغلت بالنظر في كتابها. جلس زياد قبالتَها قائلًا وبعدين؟!. لم ترد سما فكرر سؤاله فلم ترد أيضا. رفع زياد صوته قليلًا متصنعًا غضبًا كوميديًا لطيفًا :" ايه هو أنا هوا وإنتي مش شايفاني؟!" . ثم أكمل " وبمناسبة الهوا, هو الهوا لسه مجاش سوا.. ده أنا العليل وإنتي الدوا". هنا انفجرت سما ضاحكةً قائلةً : " ايه, قررت تبقي شاعر كده فجأه". رد زياد في لهجة مسرحية كوميدية : "شاعر ورسام ومطرب كمان.. الحب بيطلع أحلى ما فينا". ردت سما بصوت خافت حكيم : " اللي بتقول عليه ده مش بييجي بالسرعة دي..كمان بطلات قصص احسان عبدالقدوس مستحيل تلاقيهم في الواقع..ده شئ مستحيل ". رد زياد :" قصدكِ إيه ؟". أجابت :" بعني ندّي لنفسنا وقت لأن في حاجات لو ما درستهاش كويس بالعقل بتخسر فبها كتير". رد زياد :" في حاجات بتيجي بالقلب مش بالعقل". ردت :" الحب بالذات لازم عقل مع قلب". فاجأها زياد قائلًا : " مش ملاحظه إنك أول مرة تجيبي سيرة الحب". تلعثمت سما وهي تلملم حاجياتها : " انا اتأخرت.. لازم أروح.. سلام".

في مواجهتها لنفسها، لم تنكر سما إعجابها بزياد؛ عفويته، روحه المرحة، ثقافته، بالإضافة لتفوقه الوظيفي الذي أتاح له منصبًا مناسبًا في تلك الشركة التجارية المعروفة. لكنها، رغم أنها حالمة رومانسية، لا تريد الاندفاع وراء إحساس يقوده القلب ولا يقبله العقل. هي تخاف من الاندفاع، ومن فكر الشباب أن الحب لحظات لطيفة من حب وغرام وهيام، وأنهم لا يفكرون في المسؤولية وصعاب الحياة التي قد تواجههم وتخصم من رصيد الحب تدريجيًا حتى ينتهي.

لكن المفارقة التي لم تعترف بها سما حتى لنفسها، أنها كلما حاولت إقناع عقلها بالهدوء، كان قلبها يسبقها بخطوة. وكلما رسمت صورة "الاحتمال البعيد"، كانت ملامح زياد تتسلل إلى تفاصيلها الصغيرة دون إذن؛ في ضحكتها حين تتذكره، وفي صمتها حين تحاول تجاهله.

على الجانب الآخر، كان زياد في منتهى الحيرة. هو واثق من شعوره تجاه سما، ولكن ماذا عنها؟ هل تبادله الإحساس؟ ما معنى ابتساماتها الخجلى؟ احمرار وجنتيها المحبب؟ ردودها؟ كلامها بخصوص العقل والقلب؟ ياله من تناقض مربك.هي تبدو قريبة بما يكفي ليطمئن، وبعيدة بما يكفي ليضيع يقينه في كل مرة يقترب فيها خطوة.

هذا هو اشتباك الحب الأول الذي يحتاج إلى عقل حكيم وقلب دافئ. شاءت الأقدار أن يكون هذا العقل وهذا القلب هو الأستاذ يوسف، الذي يجمع بين العقل الراجح والقلب المفعم بالمشاعر، ولا سيما أنه يراقب هذا الحب الوليد وهو ما زال في مهده.

قصد زياد الأستاذ يوسف في غياب سما عن المقهى، فقابله يوسف بابتسامته الدافئة. أفاض زياد في الكلام، بينما يوسف يستمع أكثر مما يتكلم، يرد بابتسامات خفيفة وإيماءات قصيرة، وملامحه توحي بأنه يلتقط الصورة كاملة دون أن يُظهر ذلك. وفي النهاية وعد يوسف زيادًا أنه سيتكلم مع سما، فهي تعتبره أبًا لها.

في اليوم التالي، وعند وصول سما إلى المقهى، بادرها الأستاذ يوسف ضاحكًا: "النهارده المشاريب كلها على حسابي، إيه رأيك؟". ردت سما :" موافقة طبعا".جلس يوسف قبالتها وسألها بهدوءه المعتاد: "طبعًا إنتِ عارفة أنا عايز أكلمك في إيه؟".ردت سما : "أيوه عارفة، لكن يا عمو، حضرتك عارف شباب اليومين دول؛ منتهى الاندفاع وفهم خاطئ للحب، ومعظمهم معندوش أي استعداد لتحمل المسؤولية.. هما فاهمين الحب والجواز شهر عسل بس، لكن مش بيفكروا في شكل الدنيا والعيشة في المستقبل.. عشان كده مش عايزة أدخل تجربة حب وجواز ويكون نهايتها الفشل".

سكت يوسف قليلًا، ثم قال بنبرة أقرب للنصيحة: "ربنا يكملك بعقلك يا بنتي.. أنا عارفكِ إنتِ وزياد من زمان، وشايف إنكم ممكن تكملوا بعض بشكل كويس، بس الموضوع محتاج هدوء أكتر من كده ..ثم تابع بابتسامة خفيفة,خلينا ناخد خطوة بسيطة.. أنا عازمك إنتِ وهو على الغدا يوم الخميس الجاي عندي في البيت".

ردت سما بتردد واضح: "يشرفني طبعًا يا عمو.. لكن ده علاقته إيه بالموضوع اللي بنتكلم فيه؟". رد يوسف بهدوء :" طيب نتغدي سوا وبعدين نشوف.. ده حتى طنط فاطمة ها تعمل لنا أحلي صينية مسقعة في المجرة كلها.. ها كلم زياد ونتقابل هنا يوم الخميس الساعة خمسه ونطلع نتغَدْى."

يوم الخميس الساعة الرابعة تماما كان الأستاذ يوسف بصحبة سما وزياد عند باب شقة يوسف. دق يوسف الباب.سأله زياد:" هوحضرتك مش معاك مفتاح شقتك؟ معقولة دي!" . رد يوسف :معايا طبعا.. لكن لما فاطمة بتفتح الباب وأشوفها أُدامي بالدنيا وما فيها". ثم أردف ضاحكا :" اتعلموها بقى".ثواني وفتحت فاطمة الباب في ترحاب وبشاشة. لمح زياد وسما خلجات وجه يوسف وفاطمة وقت ما التقت عيونهما.. هدوء وأُلفة ودفا.. رحبت فاطمة بالجمع في صدق وأفسحت لهم الطريق للدخول.

كانت فاطمة على مشارف الستين من العمر ولكن يحمل وجهها براءة الأطفال . تشي عيونها بسعادة لا يخطئها أحد.بيتها بسيط يشع بالألفة , تملأه نشاطا وبهجة . يناديها زوجها ب (بطة) وتخاطبه ب (جو) , تطلق القفشات والضحكات العفوية ويوسف يشاركها مرة بضحكة ومرات بتعليق.جاء صوتها مرحًا جذلًا من المطبخ: " جو..الغدا جاهز.. يله تعالى شيل الأطباق .. ولا انت اللي ها تغسلها بعد الأكل.. أختار حاجة يا جميل". رد يوسف : " أنا اللي غسلتها امبارح على فكرة.. وشطبت المواعين كمان.. ده ظلم " . ردت بطة :" ايوه اشتكي زي ما بتعمل لما ولادك بييجوا. ها تحط الأكل ولا تغسل المواعين ولا الأتنين مع بعض

ويبقي كتر خير سعادتك". ضج الجميع بالضحك ويوسف يُمثل انه يمشي منكسرًا للمطبخ متصنعًا الخوف مجيبًا بصوت ضعيف.. الأمر لله".

كان زياد على عفويته المعهودة, ياكل ويتكلم ويضحك . أما عن سما فقد كانت مأخوذة بهذا البيت البسيط الذي يشع منه الحب وتنطق جدرانه بالونس والألفة. بعد الأكل فاجأت بطة الجميع باصدار عفو عن جو فلن يغسل الأطباق مقابل أن يعد لهم أكواب الشاي بالنعناع. أما عن سما و زياد فقد أمتثلا لأمر بطة وحملا الأطباق الفارغة للمطبخ وأعادا ترتيب المائدة.

مع أكواب الشاي بالنعناع في الشرفة الصغيرة الأنيقة,أحضر يوسف عدة ألبومات صور فوتوغرافية منها ما كان ابيض وأسود ومنها ما كان بالألوان.كانت الصور لمراحل مختلفة في حياة جو وبطة منذ خطوبتهما.فسح ورحلات واحتفالات أعياد ميلاد. زفاف الأبناء و ولادة الأحفاد. لَفت نظر سما مجموعة صور لبطة و وجهها البرئ يعلوه التعب .كانت فاقدة لوزنها بشكل ملحوظ, عندما سألت عن السبب.أجاب يوسف : " الحمد لله.. بطة تعبت تلت سنين صعبين قوي .. لكن الحمد لله ربنا مَن عليها بالشفا.. الدنيا على ده وده يا ولاد.. أنا كمان زبون مستشفيات دائم ما بين دعامات قلب وعمليات حصاوي في الكلي."

أردفت بطة متأثرة : " ونسيت لما سليم ابننا الشركة اللي بيشتغل فيها استغنت عنه وليلى بنتنا تعبت شهرين بعد ولادتها التانية". ضحك يوسف قائلا " وبعدين يا ستي..قلبتيها دراما ليه كده..على فكرة ما بتلقشي عليكي الأدوار التراجيدي .. شوفي لنا حاجة كوميدي كده على ذوقك". أطلقت فاطمة ضحكتها الصافية قائلة " طيب ناولني الريموت من عندك".

أمتد بقاء سما و زياد مع يوسف وفاطمة حتي التاسعة مساء وعندما هَما بالمغادرة ,أَحسا شئُ ما يشدهم إلي البقاء لهذا البيت بروحه وتفاصيله والدفء الذي يشع من جدرانه.إحساس غريب انتابهما معًا في الساعات التي قضوها مع يوسف وفاطمة.أصبح جليًا ما قصده يوسف من دعوتهما علي الغذاء.فتح لهما يوسف الباب على مصرعية وتركت لهما ابتسامته حرية الدخول أو الخروج.

كانت تجربة يوسف وفاطمة اقرب ما تكون لشخصية سما والتي تميل بطبعها للهدوء والسكينة وتفهم الحياة على إنها عِشرة ومودة ورحمة أكتر من وهج البدايات واندفاع الأحاسيس.لكن ماذا عن زياد ,ذلك المقبل على الحياة بحماس واضح لا تُخطِئُه عين. تُرى, هل سيدرك زياد يومًا أن الحب والزواج لا يقومان على الاندفاع وحده, بل على قدرة حقيقية على الاحتمال والمسئولية.

كان هذا هو القلق الذي يمر بقلب سما كلما نظرت إلى زياد طويلًا؛ فهي لم تكن تخاف الحب في بدايته، فالبدايات تملك دائمًا قدرتها الخاصة على الإبهار، لكن خوفها الحقيقي كان مما بعد ذلك. ماذا سيحدث لزياد حين تهدأ حرارة الأيام الأولى، ويتراجع بريق الدهشة المعتاد؟ هل يستطيع أن يحب بالثبات نفسه الذي أحب به بالاندفاع؟ وهل يملك قلبه الصبر الكافي ليحمل مسؤولية علاقة لا تعيش على الشغف وحده، بل على الاحتمال أيضًا؟.

ماذا لو أعطت سما نفسها فرصة أخرى لقراءه زياد من زاوية أخرى؟سما لم تعطي نفسها فرصة لاعادة التفكير في زياد من موقف واحد عابر، بل من تفاصيل كانت تمرّ أمامها كأنها عابرة، لكنها كانت تترك أثرها بشكل متراكم.

بدأ الأمر ذات مرة حين رنّ هاتفه أكثر من مرة وهو معها، ثم تغيّر مزاجه فجأة بهدوء، واستأذن دون كثير شرح، قائلاً إن هناك "خطأ في شغل لازم يتلحق". لم تكن صياغته درامية ولا مقلقة، لكنها لاحظت أنه لم يعد إلا بعد وقت طويل، وعاد وقد أنهى الأمر بنفسه، دون أن يلقيه على أحد أو يتحدث عنه كإنجاز.

وفي مرة أخرى، جاءه اتصال في لحظة كانت تبدو عادية تمامًا بينهما، فتبدّل حضوره في ثوانٍ، وكأنه انتقل من مساحة شخصية إلى التزام آخر لا يحتمل التأجيل. لم يكثر من الكلام، لم يطلب تفهّمًا إضافيًا، فقط تحرّك، وترك وراءه فكرة أنه لا يختار "الأريح"، بل "الأوجب" حين يتعارض الاثنان.

ثم في سياق أقرب إليهما، ظهر وجهه الثالث في لحظة خلاف بسيط كان يمكن أن ينزلق إلى جفاء. لكنه لم ينسحب، ولم يترك المسافة تكبر، بل عاد بهدوء مختلف: أقلّ دفاعًا، وأكثر رغبة في الفهم، كأنه يحاول أن يمنع التباعد قبل أن يصبح عادة.

ومع تراكم هذه المشاهد دون عناوين أو ضجيج، بدأت سما ترى ما وراء خوفها الأول: أن زياد لا يتعامل مع المسؤولية كاستثناء من حياته، بل كجزء طبيعي من طريقة وجوده فيها، حتى في أكثر لحظات الحب هشاشة وضعف.

لم يكن قرار سما واضحًا بما يكفي لتقف وحدها أمامه، فالتردد كان يزاحم رغبتها في الاطمئنان. في إحدى جلسات النقاش مع الأستاذ يوسف، لم يعطها إجابة جاهزة بقدر ما أعاد ترتيب الصورة أمامها. كان يستمع أولًا، ثم يربط بين ما تحكيه عن زياد من مواقف متفرقة، وكأنّه يجمع الخيوط التي كانت هي تراها منفصلة. لم يصف زياد بالكمال، لكنه أشار بهدوء إلى النمط, رجل لا يختبئ حين يصبح الفعل أصعب من القول، ولا يتخلى عن موقعه حين تتحول العلاقة إلى التزام حقيقي لا مجرد شعور.

الأهم أنه لم يدفعها إلى قرار سريع، بل لفت نظرها إلى أن الخوف من "انطفاء البدايات" ليس معيارًا دقيقًا للحكم على استمرارية الحب، وأن ما يجب أن يُقاس هو القدرة على الاستمرار تحت ضغط الواقع. ومع نهاية الحوار، لم يتغير شعورها بالكامل، لكنها بدأت ترى زياد من زاوية أقل ارتباكًا وأكثر توازنًا. نصيحة الأستاذ يوسف لم تكن اختيارًا بالنيابة عنها، بل كانت دعوة لأن تقرأ ما تراه بعين أهدأ, إن قررت القبول، فلتكن على وعي بأن ما فيها ليس وهج البداية فقط، بل قابلية حقيقية لحمل ما بعدها.

بعد تفكيرٍ طويل لم يكن خاليًا من التردد ولا من الأسئلة التي ظلت تدور في داخلها، وجدت سما نفسها أمام لحظة حسم هادئة أكثر مما توقعت. لم يكن القرار انحيازًا لعاطفةٍ وحدها، ولا خضوعًا لحسابات العقل فقط، بل تقاطعًا نادرًا بين الاثنين؛ كأن القلب والعقل اتفقا أخيرًا على نفس الاتجاه، فاختارت أن تخوض التجربة مع زياد بدل أن تظل واقفة على أطراف الاحتمال.

في اللقاء الأخير بالمقهى، كان زياد أكثر هدوءًا من المعتاد، وكأن الحديث هذه المرة لا يحتمل التأجيل. سألها مباشرة عن رقم هاتف والدها، بنبرة تحمل جدية مختلفة، ليبدأ تنسيق خطوة الزيارة الرسمية مع أسرته إلى بيتها. لم تتردد سما طويلًا، التقطت اللحظة وكأنها امتداد طبيعي لكل ما سبق، وأعطته الرقم بابتسامة هادئة، لم تكن مجرد مجاملة، بل إعلانًا صامتًا عن قرارٍ استقرّ أخيرًا.

ومن بعيد، كان الأستاذ يوسف يراقب المشهد في ذاكرته أكثر مما في حضوره، بابتسامة دافئة لا تتدخل ولا تفرض شيئًا، لكنها تشبه المباركة الصامتة لخطوة وُلدت بعد تفكير، ونضجت على مهل، وخرجت في النهاية بشكلٍ يشبه الاطمئنان أكثر مما يشبه المغامرة.

تمت